والتكنولوجية المعاصرة ، ولكن هذه الملامح حيث تتحقق فانها لا تنشأ من فراغ ، بل هي النتاج الطبيعي لعملية تطور مستمرة في المجتمع دفعت به الى بلوغ هذا الشأن .

ويلعب عديد من العوامل دوره في وصول المجتمع الى ذلك الوضع . لعل أولهـا ضخامة المجتمع بالمعنى المادي للكلمـة أي في مساحته وخاماتـه وعناصره البشرية وفوق ذلك انتاجه القومي وما يخصصه للبحث العلمي وللمستوى التعليمي لافراده كافة ، ولعل منها توفر رؤوس الاموال القادرة على المخاطرة والمثابـرة وراء البحث ونتائجه ، ومنها كذلك اتساع السـوق سواء المحلـي او الخارجي الذي يتيح انطلاق الانتاج المحقق الـى الاستهلاك ، ومنها كذلك ــ في الدول الرأسمالية بالذات ــ وجود الشركات العملاقة التي يمكن ان تسيطر على مراحل عملية انتاجية معينة من ألفها الى يائها وأن تعمل كل عوامل تحسين النـوع وخفض التكلفة وتدرج العمليات وغير ذلك والتي تتيح لها امكانياتها الانفاق على البحث العلمـي والذي يصل كمتوسط في العالم الان الى ما بين ٢٠،١٠ ٪ من اجمالي انفاقها .

وقد يتميز بين هذه العوامل في المجتمع ارتفـاع المستوى التكنيكي لدى أفراده الذي لا بد يسمح بأن تتحول الاعمال التي تؤدى في تلقائية وميكانيكيـة ورتابة الى وسائل تكنيكية بحتة تخلى العامل من العمل العضلي ليتفرغ للعمل الذهني وهو المرحلة الاولى نحو دخول مجتمع الثورة التكنولوجية التي فيها يسلم النشاط الذهني المرتبـط بشكل مباشر بالعملية الانتاجية الى الالات ذاتها عن طريق العقول الالكترونية التي تحكم أداؤها . كما يتميز بـين العوامل ارتفاع المستوى التعليمي عامة. فبالاضافة الى ما ذكرناه عن نسب التعليم الجامعـي فان مجتمعنا في عصر الثورة التكنولوجية لا يمكـن ان يعيش أو أن يتقدم فيها اذا كان مستوى اغلبيـة افراده عند ما اصطلحنا على تعريفه بالمرحلـة الابتدائية ، غير أن نشاط البحث العلمي وزيادة خريجي الجامعات ، وتوجيههم نحو البحث العلمي في مواقع عملهم شروط اساسية ولكـن ارتفاع مستوى التعليم عامة في البلاد شرط مكمـل ولا يصلح الاول بدونه .

ان ارتفاع كل من التقنية (التكنيك) والمستوى العلمي انما هما في الواقع طاقة تكنولوجية محتملة.

الصورة الاسرائيلية

يجب عنـد استعراض صورة المجتمع الاسرائيلي في أي شأن من شؤونه أن نضع نصب اعيننا وان يظل في الذهن دائما عدد من المعايير المدروسـة التي ينظر لذلك الشأن في ضوئها . فنحن العرب عرضة على الدوام للانبهار بمختلف ظواهر تلك الدولة . لقد دأبت دعايتنا وحكامنا طوال القدر الاكبر من ربع القرن الذي مضى من حياة اسرائيل ــ بل وفيما قبله ــ يبثون فيما بيننا ما يدفع الى الاحتقار لشأن هذه الدولة « المزعومة » وعلـى العكس التضخيم لكل ما نملك او نستعمل من سلاح ــ اذا كنا قد استعملنا ــ ازاءها حتى سرت العقيدة لدينا بأن اسرائيل ما هي الا كيان تافه تكفي هبة مـن الريح لتلقي بها في زوايا النسيان . واذ تعيش شعوبنا أسرى هذا الوهم الذي لم يكن له من جانب العرب ما يسنده ثم فجأة بمرات ثلاث متتالية من انتصار ان لم يكن ساحقا فهو كبير لهذا الكيان الضعيف ــ كما ظللنا نسمع ــ لامر كفيل بأن تفغر الافواه بالدهشة وان يولد رد فعل يذهب بنا من النقيض الاول هو وهم الدعاية العربية المستمرة بضعف العدو وتفاهة شأنه ، والنقيض الثاني هو الانبهار الى حد اليأس بانجاز ذلك « الضعيف ، التافه الشأن » .

ولقد دفعت نكسة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بسبب سرعتها وقسوتها الى انهيار ذلك الاسلوب الدعائي العربي السابق ، وارتفع عاليا ــ وربمـا لاول مرة ــ صوت الداعين بالمعرفة بالعدو قدر المعرفة بالنفس كضرورة أساسية لامكان ان يتحقق للعرب نصر . وتوالت الدراسات الهادئة الهادفة حول مختلف شؤون المجتمع الاسرائيلي .

ولكن ليس من خشية في ان نقول ان تلك الدراسات تأتي ونحن العرب في حالة الانتقال من النقيض الى النقيض . تأتي ونحن في حالة الانبهار مما استطاع ان يحقق ذلك العدو الذي درجنا عشرين عاما على رؤيته ضعيفا لا يصمد امام نفخة من الريح ، ومن ثم فقد يشوبها بعض من التضخيم ، وقد يعتريها بعض المغالاة . ذلك أمر محتمل . يضاف له انه لا يمكن لعربي ان يدرس شأنا من شؤون اسرائيل او ان يعرض لامر من أمورها الا وكانت الصورة العربية خلفية ثابتة في ذهنه لا يفتأ يعرض ما يدرس للمقارنة ازاءها . وتزداد هنـا الفرص لحـالة الانبهار . انه ليس من انكار ان واقعنا متخلف ،